

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنَا أَطْوَارًا ، وَقَدَّرَ لَنَا آجَالًا وَأَعْمَارًا ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى مَنْ أَرْسَلَهُ مَبْشِرًا وَمَخْتَارًا ، وَعَلَى الَّذِينَ صَاحَبُوهُ فَكَانُوا إِخْيَارًا ، وَعَلَى بِأَبْعِيهِمْ بِأَحْسَانٍ لَيْلًا وَنَهَارًا. أَمَا بَعْدُ:

فَلَمَّا اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ الْبَالِغَةَ ، أَنْ يَظْهَرَ قُدْرَتُهُ الْبَاهِرَةَ وَآيَاتِهِ الدَّالَّةَ عَلَى الْوَهَيْتِهِ الظَّاهِرَةِ وَرَبُوبِيَّتِهِ الْكَامِلَةَ ، أَخْرَجَ الْكَوْنَ مِنَ السُّفْلِيَّةِ الْعَدْمِيَّةِ إِلَى الشَّرْفِيَّةِ الْوُجُودِيَّةِ ، وَأَبْدَعَ فِيهِ مَا تَعَجَزَ الْعُقُولُ الْإِنْسَانِيَّةُ عَنْ إِحْصَاءِ أَنْوَاعِهِ الْكَثِيرَةِ فَضْلًا عَنْ أَفْرَادِهِ الْوَفِيرَةِ وَأَعْدَادِهِ الْجَزِيلَةَ لِيَكُونَ مَعْلُومًا لَدَى خَلَائِقِهِ الرُّوحَانِيَّةِ وَالْجِسْمَانِيَّةِ وَمَعْبُودًا فِي الْإَيَّامِ الدُّنْيَوِيَّةِ لِقَوْلَتِهِ الْقُدْسِيَّةِ: «كُنْتَ كَنْزًا مَخْفِيًا فَارَدْتَ أَنْ أَعْرِفَ فَخَلَقْتَ الْخَلْقَ» لَوْ لَمْ يَخْلُقْ لَمَّا خَرَجَ مِنْ سِتْرِ الْمَجْهُولِيَّةِ إِلَى ظُهُورِ الْمَعْلُومِيَّةِ وَ لَوْ لَمْ يَفْطُرْ الْعُقُولَ السَّلِيمَةَ مِنْ يَعْقلِهِ؟ وَ لَوْ لَمْ يَوْجِدِ الْعِبَادَ الْمُطِيعَةَ مِنْ يَعْبدِهِ؟ فَعُلِمَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ الْقُدْسِيِّ أَنَّهُ تَعَالَى مَوْجُودٌ أَزَلِيٌّ أَبَدِيٌّ مُتَّصِفٌ بِالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْكَمَالِيَّةِ ، مَنْزَهُ عَنِ السَّمَاتِ الْعِبُودِيَّةِ النِّقْصَانِيَّةِ وَ خَالِقُ الْكَائِنَاتِ الْفَوْقَانِيَّةِ وَ التَّحْتَانِيَّةِ ، لِيَبْلُوَ الطَّوَائِفَ الْجَنِّيَّةَ وَ الْإِنْسَانِيَّةَ وَ نَازِلُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ ، وَ مَرْسَلُ النَّبِيِّ الدَّاعِي إِلَيْهِ بِالْبَيِّنَاتِ الْبِرْهَانِيَّةِ ، فَمَنْ أَطَاعَهُ مِنْهُمْ أَعَزَّهُ بِالْجَنَانِ السَّرْمَدِيِّهِ ، وَ مَنْ عَصَاهُ مِنْهُمْ أَذَلَّهُ بِالنِّيرَانِ الْإِبْدِيَّةِ ، فَيَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ: عَلَيْكَ بِالصَّرْفِ عَنَانَ أَفْكَارِكَ الْمَصِيبِيَّةِ ، إِلَى الْإِعْتِبَارِ بِصَنَائِعِ رَبِّكَ الْعَجِيبِيَّةِ. أَفَلَا تَنْظُرُ إِلَى الْحَيَوَانَاتِ الْوَحْشِيَّةِ وَ الْإِنْعَامِ الْإِلَهِيَّةِ كَيْفَ خَلَقْتَ؟ وَ إِلَى السَّمَوَاتِ السَّبْعِيَّةِ وَ الْكَوَاكِبِ النُّورِيَّةِ كَيْفَ رَفَعْتَ؟ وَ إِلَى التَّلَالِ الْكَبِيرَةِ وَ الْجِبَالِ الرَّفِيعَةِ كَيْفَ نُصِبْتَ؟ وَ إِلَى الْقِيَعَانِ الْبَسِيطَةِ وَ الْإِرَاضِ الْوَسِيعَةِ كَيْفَ سَطَحْتَ؟ وَ إِلَى الْإَوْدِيَّةِ وَ الْإِنْهَارِ الْجَارِيَّةِ وَ الْبَحَارِ الْمَحِيطَةِ كَيْفَ مَلَأْتَ ، فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ، ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِتًا وَ هُوَ حَسِيرٌ. فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ، وَ إِذَا تَأَمَّلْتَ وَ نَظَرْتَ إِلَى الْآثَارِ مِنَ النَّبَاتَاتِ وَ الْأَشْجَارِ ، وَ الْجِبَالِ وَ الْإِحْجَارِ ، وَ الْبُرُورِ وَ الْبَحَارِ ، وَ الْحَيَوَانَاتِ ذَوَاتِ النَّفْعِ وَ الْأَضْرَارِ ، وَ سَطُوحِ الْعَالَمِ فِي الْأَوْسَاطِ وَ الْإِفْطَارِ . وَ الْحَيَوَانَاتِ ذِي

الجناحين الصاف القابض الطيار ، و الغيوم الحاملة للغيوث و الامطار ، و السحاب ذات الرعود و المياه المدرار ، و السماء المزينة بالنجوم و الشمس و الاقمار ، و الى اى جزء من اجزاء العالم ذوات الاوضاع و الاقدار ، لأَحَسَّستَ احساساً بيّناً انّ هذه المحسوسات لاتكون الا تحت سيطرة موجود قهّار ، هل من فعل يحصل بدون الفاعل المختار؟ الم تعلم ان البعرة تدل على البعير ، و اثر الاقدام يدل على المسير ، فهيا كل العوالم العلوية بتلك اللطافة ، و الكائنات السفلية بهذه الكثافة اما يدلّان على الصانع الخبير؟ فان علمك بالصوت يوجبك العلم بالمصوت الديبر ، ايها المفكر لو بذلت نُهاك بامعان حديد و تفكير جديد الى البدائع السماويه و الارضية و السى الغرائب البرية و البحرية ، و السى الموجودات الجليلة و الخفية لوجدت برهانان و دليلا علميا على ان ايجاد هذه الخلايق و ابداع هذه العجايب ليس الا من الحى الذى لاينام و لا يموت بيده مقاليد السموات و الارض و هو على كل شى قدير ، لاسيما اذا خضت فى تفكر حدثان ذاتك و تسرد اطوارك و عرفت حقيقة احوالك ، فتعرف ربك الذى خلقك فسواك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك ، يشهد بذلك هذا الحديث الشريف: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ» اى مَنْ عَلم ان جثته الجامعة لانواع الاجزاء الحساسة و الاعضاء الفعالة و المدركات الظاهرة و اللطائف الباطنة ، و الاخلاط العديدة و الاوصاف الكثيرة عالم صغير محتاج الى مدبّر غير محسوس و هو المسمى بالروح لم ينكره عالم و لا جاهل و لا مسلم و لا كافر و لم يكن فى البدن جزء اقرب اليه من جزء بل هو قريب الى كل ذرّة من ذرّاته و كان موجودا قبل عمران البلاد الانسانية و يكون باقيا بعد انهدامها و لا يعرف له كيفيه و لا اينية. فلا يألُو الأُوّ و لا يقصر قصورا ان يثبت فى العالم الكبير موجودا غير محسوس يدبره ، و مقتدرا يحركه ، و ازلّيّا لا بداية له ، و ابدّيّا لا نهاية له ، ليس كمثل شى و هو معه اينما كان و اقرب اليه من جبل وريده ، لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار و هو اللطيف الخبير حاصل الكلام ان معرفتك القوية ، فى ذاتك الجثمانية ، الحاكمية الروحانية و هى غائبة عن الحواس الانسانية ، يوجب ايمانك بالسلطة الغيبية

الربانية و الشرائع السماوية الرحمانية ، و يوصلك الى السعادة السرمدية ، و ينجيك من الشقاوة الابدية و يعاضد معنى الحديث المذكور قول الله الغفور الشكور: «مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَرًا» اى ما لكم لا تخافون عظمته ، و لا تعلمون قدرته ، و لا تتأملون شوكته ، فتوحدوه و تطيعوه و قد جعل لكم فى انفسكم آيات عجيبة ، و دلالات بديعة ، على كمال عظمته من الحكمة البالغة ، و القدرة الكاملة ، و هى انه خلقكم تارات و فطركم مرّات ، فكنتم اولاً روحاً مجرداً ، ثم طيناً مخمراً ، ثم ماء دافقاً ، ثم دماً جامداً ثم لحمه قدر ما يمضغ ، ثم عظماً توصل و تقطع ثم انساناً مشغولاً ، ثم ميتاً مدفوناً ، ثم حياً منشوراً . فهذه الاطوار تسعٌ ، لكل طور مائة عظمة ، و الف عبرة بحول الله و قوته أفضلها تفصيلاً و أبينها تبييناً.

الاول الطور التجردى

و هو الطور الروحى. اعلم ان الارواح الانسانية كانت جواهر نورانية و لطائف ربانية خلقت قبل اجسادها الظلمانية الى هذه الطورة الانامية اشارة فى القولة الالهية: «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ» و صراحة فى القولة النبوية: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَرْوَاحَ الْعِبَادِ قَبْلَ الْعِبَادِ بِالْفَى عَامٍ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا إِتْلَفَ وَ مَا تَنَآكَرَ مِنْهَا إِخْتَلَفَ» و قال شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم الباجورى: و اعلم ان النفس لطيفة ربانية و هى الروح قبل تعلقها بالاجساد و قد خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفى عام فكانت حينئذٍ فى جوار الحق و قربه فتستفيض من حضرته بلا واسطة فلما امرها الحق ان تتعلق بالاجساد عرفت الغير فحجبت عن حضرة الحق بسبب بعدها عنه تعالى فلذلك احتاجت الى مذكر قال تعالى «فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» فهى قبل تعلقها بالجسد تسمى روحاً و بعد تعلقها به تسمى نفساً فالاختلاف بينهما اعتبارى انتهى كلامه. و قال ابن عطاء: خلق الله الارواح قبل الاجساد لقوله تعالى «وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ» يعنى الارواح «ثُمَّ

صَوَّرْنَاكُمْ» يعنى الاجساد انتهت. فهذه الطورة الروحانية ، توطئه لنشأة الاشباح الانسانية ، فيها خاطبهم الحق بِاللَّسْتِ بِرَبِّكُمْ بخطابه الربانية ، فسمعوا و اجابوا ببلى بالكلمة الاذعانية ، فاخذ موثيقهم على ان لا يكونوا الا عبيدا موصوفين بالخلق الايمانية ، فيا ليتنا نتذكر هذه العهود الروحانية كما قال ذوالنون : كانه الآن فى اذنى . و قال على كرم الله وجهه: انى لا ذكر العهد الذى عهد اللى ربي و كذالك كان سهلُ بن عبدالله التستري يقول ايها العاقل ان لم تقدر التذكر كهذه الاسلاف الكرام فلا تألو من التفكر فيها اذا الفكرة لهذه الطورة يكثر العبرة بلا ريبه.

الثانى الطور الترابى

التراب هو احد العناصر الاربعة و هو العنصر الانسانى فى الطور الثانى و قد انزل الله تعالى فى ذلك بيانا شافيا و ايضا كافيا: «وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ» اى بخلق ابيكم آدم منه و جاء التصريح من النبى الفصيح فى حديثه الصحيح بالخلق الترابى حيث قال: «إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبْضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ جَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ وَالْحَسَنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَبَيْنَ ذَلِكَ» و فى الحديث القدسى: «خَمَّرْتُ طِينَةَ آدَمَ بِيَدَى أَرْبَعِينَ صَبَاحاً» فتركها الله تعالى بعد التخمير اربعين عاماً حتى صارت طينة لازبة ثم تركها اربعين عاماً حتى صارت صلصالا كالفخار ثم جعل من تلك الطينة جسدا مصورا بصورته و سماه آدم لكونه من اديم الارض ثم ادخله روحه فصار انساناً فى احسن تقويم فهذه الطورة الترابية مبدأ للخلقة الجثمانية الانسانية فكان فيها ما كان من الاحوال و الاوضاع ما لا يعد و لا يحصى فالتفكر فيها يجلب التذكر منها.

الثالث الطور النطفى

النطفة هى ماء الرجل او المرأة قذفتها الجماع من الاصلاب الى الارحام فكانت اصلاً ثانياً للوجود الانسانى لقوله تعالى: «ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ» و القرار المكين هو الرحم عبّر عنها بالمصدر مبالغة. فان الله عزوجل خلق جوهر الانسان اولاً طيناً ثم جعله بعد ذلك نطفة فى الاصلاب و الترائب فالتفكر فى النشأة الاولى و الثانوية يُخرج الانسان من الظلمات الجهلية الى الاضواء العلمية فان الانسان اذا علم ان اصله الاولى تراب وضيع موطأ المواشى و الدواب و اصله الثانوى نطفة متعفنة تعافها الطبايع و اولى الالباب ، ينزل من اوجه التكبرى الشيطانى الى حضيضه التواضعى الرحمانى. و يعرف وجوده الحقيقى فآمن بربه القدير ، فلذا وصّاه تعالى بقوله المتين فى كتابه المبين: «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ». اى ان الذى خلق الانسان من ماء مهين فى قرار مكين ثم جعله احسن المخلوقين قادر على اعادته بعد اماتته لان القادر على البداءة فهو اقدر على الاعادة لا ينكر هذا مَنْ أَحَصَّ مِنْ محسوسات العادة.

الرابع الطور العلقى

العلقة هى الدم الجامد ، فان الله تعالى جعلها اصلاً ثالثاً للمادة الانسانية بعد امسائها نطفة اربعين يوماً فى قرارها المكين. و الشاهد لها قوله تعالى: «ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً» اى حولنا النطفة المائية البيضاء بعد اربعين يوماً علقه جامدة حمراء و لايشك عاقل ان بين النطفة و العلقه مباينة شديدة لان الاولى لينة بيضاء و الثانية جامدة حمراء من تأمل فى هذا التصيير فيؤمن بخالقه الخبير البصير.

الخامس الطور المضغى

المضغة هي لحمة قدر ما يمضغ فلما امكث الله تعالى العلقة في الرحم اربعين يوماً بدلها مضغة و هي اصل رابع للاجسام الانسانية ، و البرهان لها قوله تعالى: «فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً» اى جعلنا ذلك الدم الجامد قطعة لحم كانها مقدار ما يمضغ انظر ايها المفكر اللبيب ، هل يقدر هذا التقليل العجيب ، غير ذى القوة الباهرة و القدرة الظاهرة؟

السادس الطور العظمى

العظم قصب الحيوان الذى عليه اللحم فهما نزل التكوين الالهى على المضغة التى فى الرحم جعلها عظاماً مأتين و ثمان قطعاً متصلة كل نوع منها بالنوع الآخر فى المفاصل ، و هى مختلفة الاشكال و مغايرة الهياآت ، بعضها رواخى و بعضها اصلاب بعضها قصار و بعضها طوال بعضها ارقاء و بعضها ضخائم ، بعضها مُجَوِّفَاتٌ و بعضها مُصَمَّتَاتٌ بعضها مُدَوَّرَاتٌ و بعضها صفائح فتمت الشكلة العظامية من الابنية الانسانية ثم كسوت تلك العظام بالعضلات الابدانية و الاعصاب العلوية و السفلية و العروق الريبويه و الشربانية و المبين هذه الطورة العظامية المقولات الازلية القرآنية: «فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا» اى صيرنا تلك القطعة اللحمية عظاماً صلبة لتكون اعمدة للجُثث الانسانية فكسونا هذه القطعات العظامية ، باللحوم المشتملة على الشحوم و العروق و الدماء الجريانية ، فياذا اللب السوى ، هَلَّا اَعْدَيْتَ تفكيرك القوى ، فى ميادين هذا الطور العظمى ، كى تَغْنَمَ افياء السعد العلمى.

السابع الطور الدنيوى

الدنيا هى ما حواه الليل و النهار و اظلمته السماء و أفلته الارض فلما مضى من تكامل الاسكلة البشرية فى دارها الرحمية مائة و عشرون يوما و ذلك اربعة اشهر تعلق بها روحها التجردى تعلقا تحريكيا و هذا اضعف التعلقات الخمس الآتية و متى جاء اوان الخروج منها سارت من دارها الجنينية الى دارها الوليدية ثم و ثم الى آخر المراتب التسع فان الانسان فى بطن امه يسمى جنينا و اذا ولد يسمى وليدا و فى حالة الرضاع يسمى صبيا ثم منها الى خمس عشرة سنة يسمى مراهقا و من هذه السنة الى ان يبلغ تسع عشرة سنة يسمى غلاما و منها الى اربع و ثلاثين سنة يسمى شابا و من آخر اوان الشباب الى ان يبلغ احدى و خمسين سنة يسمى كهلا ثم منها الى آخر عمره يسمى شيخا.

الى هذا الطور الطويل التفاصيل اشار الربُّ الكريم فى كلامه القديم: «تَمَّ أَنْشَأَانُهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» اى فلما صورنا الانسان باحسن الصور فى رحم امه علقنا روحه بجسده و جعلناه حيا متحركا بعد ما كان جماد اسكانه و اعلم ان تعلقات الموجودات بالاشياء لا يخلو عن سبعة انواع اربعة منها معلوم لا ينكرها ذوالحس السليم ، اولها تعلق الجسم بالجسم كتعلق الدبس بزقّه و ثانيها تعلق الجسم بالعرض ، كتعلقه بلونه و ثالثها تعلق العرض بالجسم كتعلق لون الدبس به و رابعها تعلق العرض بالعرض كتعلق لونه بحلاوته و خامسها تعلق المجرد بالمواد كتعلق الروح بالجسم و سادسها تعلق المجرد بالمجرد كتعلق الروح بالروح الآخر و سابعها تعلق الخالق بالمخلوق كتعلقه تعالى بجميع خلائقه و المراد من التعلق فى تفسير هذه الآيه النوع الخامس يعنى تعلق روح الانسان ببدنه و هذا التعلق يكون خمسة اقسام الاول التعلق التحريكى و هو تعلق الروح بالجنين و هذا مبدأ الحياة الحيوانية و مقدمة النشأة الانسانية و بعد هذا التعلق يطفق الجنين ان يتحرك و يتجنب من كشح الى كشح و لا يتزايد نشوه فى العالم الرحمى غير هذا التحرك ، و محل هذا التعلق الطور السادس و الثانى التعلق التدبيرى فان الانسان لما انتقل من حياته الجنينية الى حياته الوليدية تعلق به

روحه تعلقا تدبيريا و صار اميرا مدبرا فى بلاده الآدمية و هو يكلفه بالف آلاف من الامور الفعلية و القولية و الارادية الى آخر الآونة اليقظانية و الثالث التعلق التعطيلي فاذا نام الانسان يتعلق به روجه تعلقا ضعيفا بحيث تصل ضعافة هذا التعلق الى حد تتعطل فيه الحواس و يزول الدرك هذا التعلق و الذى قبله مختصان بهذا الطور السابع و الرابع التعلق التنبيهى و هو مخصوص بالطور الثامن. و الخامس التعلق التكميلى و لا يوجد هذا الا فى الطور التاسع و سيأتى بيان كل منها فى موضعه انشاء الله تعالى و معنى قوله تعالى «فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» اى فتعالى شأنه فى انشاء الانسان و ايجاده فى كل طور من اطواره بالشكل العجيب و التركيب القريب لاسيما فى طور ازدواج الارواح بالاشباح فهو احسن الصانعين و احكم المحكمين. ايها الذكى اذا صرفت عنان التفكير الى التأمل فى خلقه ذاتك و امعنت النظر فى شخصيتك و طالعت تشريحات اعضائك من فرق رأسك الى تحت قدمك لوجدت من الخلقة الحكيمية و الصنعة المتينية ما ادهس العقلاء و حير الظرفاء فنعم الفهيم ابو الذبيح اسماعيل الرومى حيث قال: تزعم انك جرم صغير و فيك انطوى العالم الاكبر فجسم الانسان كالعرش و نفسه كالكرسى و قلبه كالبيت المعمور و اللطائف القلبية كالجنان و القوى الروحانية كالملائكة و العينان و الاذنان و المنخران و السيلان و الثديان و السرة و الفم كالبروج الاثنى عشر و القوة الباصرة و السامعة و الذائقة و الشّامة و اللامسة و الناطقة و العاقلة كالكواكب السبعة السيارة و كما ان رياسة الكواكب بالشمس و القمر و احدهما يستمد من الآخر فكذلك رياسة القوى بالعقل و النطق و هو اى النطق مستمد من العقل و كما ان فى العالم الكبير ستين و ثلاثمأة يوم فكذا فى الانسان ستون و ثلاثمأة مفصل و كما ان للقمر ثمانية و عشرين منزلا يدور فيها فى كل شهر فكذا فى الفم ثمانية و عشرون مخرجا للحروف و كما ان القمر يظهر فى خمس عشرة ليلة و يخفى فى الباقي كذلك التنوين و النون الساكنة يخفيان عند ملاقاتها خمسة عشر حرفا و كما ان فى العالم الكبير ارضا و جبالا و معادن و بحارا و انهارا و جداول و سواقي فجسد الانسان كالارض و عظامه كالجبال التى هى

اوتاد الارض مخه كالمعادن و جوفه كالبهار و امعاؤه كالنهار و عروقه كالجداول و السواقي و شحمه كالطين و شعره كالنبات و منبت الشعر كالتربة الطيبة و انسه كالعمران و ظهره كالمفاوز و وحشته كالخراب و تنفسه كالرياح و كلامه كالرعد و اصواته كالصواعق و بكاءؤه كالمطر و سروره كضوء النهار و حزنه كظلمة الليل و نومه كالموت و يقظته كالحيوة و ولادته كبدء سفره و ايام صباه كالربيع و شبابه كالصيف و كهولته كالخريف و شيخوخته كالشتاء و موته كانقضاء مدة سفره و السنون من عمره كالبلدان و الشهور كالمنازل و الاسابيع كالفراسخ و ايامه كالاميال و انفاسه كالخطى فكلما تنفس نفسا كأنه يخطو خطوة الى اجله و له فى كل يوم اثنا عشر الف نفس و كل ليلة كذلك فيوم القيامة ينظر فى كل نفس اخرجه فى غفلة عن ذكر الله. فيا طول حسرة من مضى نفس من انفاسه بالغفلة ثم الارض سبع طباق ارض سوداء و غبراء و حمراء و صفراء و بيضاء و زرقاء و حضراء فنظائرهما من الانسان فى جسمه الجلد و الشحم و اللحم و العروق و العصب و القصب و العظام و هذه المرة السوداء بمنزلة الارض لبيسها و بردها و هذه المرة الصفراء بمنزلة النار لبيسها و حرارتها و هذا الدم بمنزلة الهواء لحرارته و رطوبته و هذا البلغم بمنزلة الماء لبرودته و لزوجته و كما ان المياه مختلفة فمنها الحلو و المالح و المنتن كذلك مياء بدن الانسان هذا ماء العين ملح لان العين شحمة و لولا ملوحة مائها لفسدت و هذا الريق عذب و لولا ذلك ما استعذب طعام و لا شراب و هذا الماء الذى فى صماخ الاذنين مر لانهما عضوان مفتوحان لا انطباق لهما حتى ان تنن الماء يصد كل شىء عن اذنه و لو ان دودة دخلتهما لماتت لمرارة ذلك و تننه و لولا ذلك لوصل الديدان الى دماغه فافسده ثم فيه اخلاق جميع الحيوانات فهو كالملك من جهة المعرفة و الصفاء و كالشيطان من جهة المكر و الكدورة و كالاسد فى الجرأة و الشجاعة و كالبهيمة فى الجهل و كالنمر فى الكبر و كالفهد و الاسد فى الغضب و كالدب فى الافساد و الاغارة و كالحمار فى الصبر و كذا كالحمار و العصفور فى الشهرة و كالثعلب فى الحيلة و كالفأرة و النملة فى الحرص و الجمع و كالكلب فى البخل و كذا

فى الوفاء و كالفنزير فى الشره و كالفحفة فى الحقد و كالفجمل فى الحلم و كذا فى الحقد و كالفديك فى السخاوة و كالبوم فى الصناعة و كالفهرة فى التواضع و كالفلق و كالفراب فى البكور و كالفبازى و كالفحفاة فى الهمة الى غير ذلك و يزيد على الفجميع بالنظر و وجود الفتمييز و الاستدلال بالفشاهد على الفغائب و انواع الفحرف و الفصناعات فهذه كلها آيات الله تعالى فى انفسنا ففبارك الله أحسن الخالقين، انتهى ما قال ابو الفذيح.

فحبذا الاستاذ الفطنطاوى حيث تكلم بالفتشريح و جعل افهزة الفجسم ثمانية: اولها جهاز الفحركة و يذخل ففحته الفعظام و الفمفاصل و الفعضلات الفارادية و اوتارها و ثانيها الجهاز الفدورى و اعضاؤه ثلاثة الفقلب و الافوعية الكبيرة و الافوعية الفشعرية و ثالثها الجهاز الفتنفسى و اعضاؤه اربعة الفحنجرة و الفقصة و الفشعب و الفرتتان و رابعها الجهاز الفهضمى و اعضاؤه تسعة الفم و الاسنان و فعدد الفلعاب و الفلعوم و الفمرى و الفمعدة و الفبنكرياس و الكبد و الامعاء الفخامس الجهاز الفلينفاوى و اعضاؤه عروق الفدم الفاييض و الافوعية الفلبنية و الفطحال و بعض الفغدد الفسادس الجهاز الفبولى و اعضاؤه الكلى و الفحالبان و الفمثانة و فمجرى الفبول السابع الجهاز الفجلدى و اعضاؤه فعدد الفعرق و الفغدد الفدهنية و الفشعر و الافظافر و طبقات الفجلد الفثامن الجهاز الفعصبى و اعضاؤه الفمخ و الفنخاع و الافعصاب بانواعها و اعصاب الفحواس الفخمس. و الاستاذ الفمذكور ضرب مثلا فعجيب الفعجايب هذه الفحكم فى فجسم الانسان فقال: تصور ايها الفذكى أنك فى فحديقة فيها من كل ففاكهة فزوفان و رأيت فزروب الفثمار فحيط بك و نظرت عينك تلك الافنواع فافخترت منها ففاكهة الفنفاح فماذا فحصل فاقطففت منها ففاحة و فشرتها و افكلتها فهذا هو الفمثل الذى افضربه لك و بيانه اننا نرى ان فى فبيوتنا ازرارا كهربائية و تلك الافزارار فمتصلة بسلك الكهرباء واصلة الى فداخل فبيوتنا فمنتھية بافجراس فاذا فضغط الفزائر على الفزر الكهربائى فسمع اهل الفبيت فاصلة الفجرس فارسلوا فخادما فيفتح الفباب و يذخل الفزائر فى الفمنزل هكذا فحصل فى اجسامنا الاف ترى ان افعيننا لما رأت الفنفاح واصلت الفصورة الفمرسومة على شبكية العين الى اعصاب الفحس و عرفتها

القوة الحاكمة فى الدماغ فاعزت الى اعصاب الحركة فحركت اليدين فاقتطفتنا هذه التفاحة فالزائر فى مثال المنزل اشبه بنفس التفاحة هنا و ارسال صورة التفاحة من شبكية العين الى القوة الحاكمة فى الدماغ اشبه بمرور التيار الكهربائى عندالضغط على الزر الكهربائى و نفس العين اشبه بنفس الزر الكهربائى و اهل المنزل فى الداخل اشبه بالقوة الحاكمة فى الدماغ و ارسال الخادم لفتح الباب اشبه بما تفعله القوة الحاكمة فى الدماغ من تحريك اعصاب الحركة فتحرك اليد لآخذ التفاحة و وضع التفاحة فى الفم و اكلها اشبه بدخول القادم منازلنا هذا اول عمل من اعمالنا فى هذه التفاحة و لقد تم هذا العمل بقوة الجهاز العصبى و الجهاز المعد للحركة اما الجهاز العصبى فان العين لما رأت التفاحة و عرضتها على القوة الحاكمة لم تجد لها سبيلا الا اعصاب الحس و اعصاب الحس متصلة من العين و بقية الحواس بالنخاع و المخ فلولا هذا الجهاز و اعصابه ما امكنا ان نعرف لون التفاحة و شكلها و وصفها و لا طعمها بل كنا لانفرق بين اللبن و الآجر و التفاح و الحجر فالجهاز العصبى المذكور به ادركنا مزية تلك التفاحة اللهم انك ادهشتنا بصنعك فى اجسامنا و اخجلتنا بجهلنا العظيم حتى ان كثيرا من الاطباء يا الله لا يعجبون من ذلك لعدم احساسهم بهجة الجمال و ان كانوا يبصرون نظامه اما الجهاز المعد للحركة و هو الذى تقدم انه يدخل تحته العظام و المفاصل و العضلات الاراديه و اوتارها فان عمله فى التفاحة لا يكون الا بعد تمام عمل الجهاز العصبى الا ترى رعاك الله ان صورة التفاحة لما وصلت الى القوة الحاكمة فى الدماغ اسرعت تلك القوة الى تحريك اعصاب الحركة المتصلة بالعضلات و اوتارها فى اليد فاقتطفتها فاعصاب الحس وظيفتها علمية و اعصاب الحركة وظيفتها عملية سبحانهك اللهم قد جعلت عمل اعصاب الحس مقدما على عمل اعصاب الحركة كما جعلت قراءة العلم مقدمة على العمل فلا عمل الا بعد علم كما لا اقتطاف للتفاحة الا بعد احساس بها فهذان جهازان من الاجهزة الثمانية المتقدمة قد استباننا اعمالهما فى هذه التفاحة هنالك ياتى عمل الجهاز الهضمى فالقم يتلقاها و الاسنان تمضغها و غدد اللعاب تفتتها و تهضمها و البلعوم يدحرجها و المرى

يزلقها و المعدة تطبخها والبنكرياس يزيد هضمها كما فعل اللعاب فى الفم و الكبد و الامعاء يقتسمان مواد هذه التفاحة فالكبد تأخذ الخلاصة الغذائية التى صارت دما و الامعاء تأخذ الفضلة التى لا تصلح للغذاء لتقذفها الى الخارج بعد تمام دورتها هنالك يأتى عمل الجهاز الدورى الدموى و عمل الجهاز الدورى التنفسى فنرى القلب و الاوعية الكبيرة و الاوعية الشعرية التى تحمل الدم الوريدى و هو الاسود و الدم الشريانى و هو الاحمر تقوم بادارة الدم فى الجسم و ما هذا الدم الا خلاصة تلك التفاحة فتعطى تلك العروق الشريانية لكل عضو من اعضاء الجسم قسطه و حظه و ما يناسبه من خلاصة تلك التفاحة و اما الدورة التنفسية التى تقبل الهواء الجوى فى الحنجرة و فى القصبة الهوائية و فى الشعب و فى الرئتين فانها هى التى بها يطهر الدم الذى يديره الجهاز الدموى فان الهواء حينما يصل الى الرئتين تلتقطان منه الاكسوجين و تعطيانه المواد السامة للجسم المسود للدم التى هى اشبه بالفحم المسماة بالمادة الكربونية فيأخذها الهواء و يحملها الى الخارج بطريق الزفير فجهاز التنفس مساعد للجهاز الهضمى اما الجهاز اللينفاوى فهو اشبه بتابع لجهاز الدورة الدموية. فاذا رأينا لبن اناث الحيوان و لبن المرأة التى اكلت هذه التفاحة فاننا نقول ان هذا الجهاز اللينفاوى قد قلب الدم الى مادة لبنية و هكذا المواد التى فى الطحال و بعض الغدد فهذه كلها من العوامل التى تعمل فى الدم و تصنع منه مواد تغاير الدم لمنافع خاصة و اما الجهاز البولى المتقدم فهو الذى يأخذ من الدم المادة المائية الضارة بجسم الحيوان و يقذفها الى الخارج بطريق الحالبين و المثانة و مجرى البول و ذلك فيه الماء الباقى من ماء التفاحة الذى لا يلائم تركيب الدم و هناك الجهاز الجلدى فان ما فيه من الغدد الدهنية و الشعر و الاظافر و كذا الطبقات المختلفة يأخذ كل منها حظه من خلاصة التفاحة الجارية فى العروق الشريانية انتهى كلام استاذ. فحاصل الكلام الانسان مخلوق عجيب اودعه الله تعالى فيه من الصنائع العجيبة و الحكم البديعة ما لا يحصى منها ان شبره مقياسه فكان طوله ثمانية اشبار بشبره و باعه كطوله على السواء و اذا مد يديه الى اعلى كان عشرة اشبار و منها ان القالب الانسى على نمط

واحد تقريبا و عدادهم تتجاوز آلاف المليارد مع هذا لايتشابه بعضهم بعضا بل الاخوان من ابوين لم يتشابهها و ان كانا توأمين و ان كنت تظن الشباهة بينهما فى بادی النظر و لكن بعد الانس و التفحص تعلم الفرق التام من كل وجه فتوجد التفاوت بينهما فى الخلق و الخلق و فى السيرة و الصورة و فى الصيت و الصوت حتى الخطوط الدقيقة فى البشر البشرية و الجهاز المخترعة الموسومة بالداكتيلوسكوبى تميز الاناسى قاطبة من الاول الى الآخر بمقدار زر القميص من طرف الاصبع الواحدة تميزا لايشك فيه احد هذه الصنعة التمييزية ليست بمختصة بالآحاد الانسانية بل موجودة فى الآحاد الحيوانية بل فى آحاد الخلائق كلها فما من فرد من افراد الموجودات الا و يغير فردا آخر و يتميزه من كل جهة هل تصدر هذا الفعل العظيم الا من التقدير العليم الحكيم اما الصانعون الحذاق و الكاشفون الجهابذة يوجدون الاختراعات العديدة و المعامل الكثيرة و لكن لايقدرن التمييز بين افراد مصنوعاتهم حتى لا يغير الواحدة منها بالوتد الزائد الاخرى بل تشابهت بعضها بعضا و لا يمكنهم التفريق بين احاد السيارات التى صنعت فى معمل واحد الا بالارقام المرقومة امامها او خلفها ليس هذا الا عجزا صرفا و فقرا بحثنا اين قدرة القادر الجليل من فعل الفقير الذليل؟ ايها العقلاء اذا ما اعتنيتم بالبيانات المزبورة و المقالات المشروحة اعتناء عميقاً ، و تعمقتم فى تفكيرها تعمقا شديدا لايقنتم ايقاناً قويا و لفهتتم فهما جلياً حقيّة كلامه تعالى: «و ما أوتيتُم من العلمِ اِلَّا قَلِيلاً» اى المعلومات التى اوتيتها لكم ايها العلماء و ان كانت كثيرة فى نفسها لكنها قليلة جدا بالنسبة الى معلومات الله تعالى لان خلائقه آلاف نوع و الانسان واحد منها فان الملايين من البرفسور و الدكاتر الحذاق لو بذلوا غاية وسعهم لاستشكاف حقيقة ما اودعه تعالى فى هذا النوع ما قدروا.

و البرزخ هو عالم بين الدنيا و الآخرة ، فلما خرج الانسان من عالم الدنيا بالموت فقد دخل فى عالم البرزخ و لم يفارق روحه فراقا كلياً بحيث لم يبق اليه التفات اصلاً بل يتعلق به تعلقاً تنبيهاً و حينئذ يتذكر الانسان ما سعى فىصير مسروراً ضاحكاً او مغبوناً خاسراً لما يرى و لهذا اشارة فى الحديث النبوى: «النَّاسُ نِيَامٌ إِذَا مَاتُوا اِنْتَبَهُوا» اى ان الانسان كلهم فى عالم الدنيا مستورون لا يرون ما لهم و ما عليهم فلما اعرضوا منها و دخلوا الى ساحة البرزخ لشاهدوا مشاهدة عينية انهم فى اى واد يهيمنون و ايقنوا ايقاناً شهودياً بانهم فى نجاته او هلاكه فالناجى منهم يقول: «يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ» و الهالك منهم يقول: «رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّيَ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ» قال الامام الغزالي: و اعلم ان المؤمن ينكشف له عقيب الموت من سعة جلال الله ما تكون الدنيا بالاضافة اليه كالسجن و المضيق و يكون مثاله كالمحبوس فى بيت مظلم فتح له باب الى بستان واسع الاكناف اى بعيد الاقطار لا يبلغ طرفه اقصاه فيه انواع الاشجار و الازهار و الثمار و الطيور فلا يشتهي العود الى السجن المظلم و قد ضرب له رسول الله صلى الله عليه و سلم مثلاً فقال لرجل مات: اصبحت هذا مرتحلاً عن الدنيا و تركها لاهلها فان كان قد رضى فلا يسره ان يرجع الى الدنيا كما لا يسر احدكم ان يرجع الى بطن امه انتهى ما قال الامام. هذا محمل الحديث الصحيح: «الدنيا سجن المؤمن و جنّة الكافر» و الدليل الى هذا الطور البرزخى قوله تعالى: «ثُمَّ اِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ» اى انكم ايها الناس بعد طوركم الدنيوى الجارى ستصيرون الى طوركم البرزخى الآتى و فيه ما فيه فاعدوا عُدَّتكم ان كنتم عاقلين.

التاسع الطور الاخرى

الآخرة هى دار البقاء التى لا دار بعدها فان الاولين و الآخرين بعد موتهم جميعاً ليخرجون من الاجداث سراعاً كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار فتعلق بهم ارواحهم تعلقاً تكميلياً و هو اكمل انواع التعلقات الروحية و البدن لا يقبل مع هذا

التعلق التكميلى موتا و لا نوما و لا فسادا بل وجدت معه فى كل ذرة من ذرات وجود الانسان الحواس الخمس الكاملة اى يبصر كل ذرة من ذرات بدنه كالعين و يسمع كالاذن و يشم كالخيشوم و يذوق كاللسان فيكشف الله عنهم غطائهم فادراكهم يومئذ حديد و البرهان على هذا الطور الاخرى قول الله المتين فى كتابه المبين: «ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ» يعنى ايها الانام انكم بعد المكث الطويل فى طوركم البرزخى لالى طوركم الابدى تحشرون فمحل هذا الطور الاطول دار اقامة لكم و اعلم ان النفس الانسان اربعة دُور ، الاولى محل الاطوار الاربعة اى من الثالث الى السابع اغنى بطن الام و ذلك محل الحصر و الضيق و الظلمة الثانية محل الطور السابع اعنى الدنيا و هى محل اكتساب الخير و الشر فاذا خرج الانسان من بطن امه بكى على مخرجه فمهما رأى الضياء و ذاق الرضاع فلا يجب الرجوع الى داره الاولى و سعة هذه الدار بالنسبة الى الاولى مما لم تقابلها المقايسة كيف يمكن المقايسة لان الاولى فى غاية الضيقة و الثانية فى نهاية الوسعة الثالثة محل الطور الثامن اعنى البرزخ و هى اوسع و اعظم من الثانية و نسبتها الى الثانية كنسبة الثانية الى الاولى فان العبد الصالح و ان كان يجزع من الموت فلما قدم الى هذه الدار لم يرغب ان يرجع الى الدنيا كما لا يرغب الوليدان يرجع الى الرحم الرابعة محل الطور التاسع اعنى الآخرة التى هى دار القرار و هذه اوسع و اعظم جدا و لا يسع تصور وسعتها فهم العقلاء و نسبتها الى الثالثة كنسبة الثالثة الى الثانية ذلك يوم الخلود يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره للذين احسنوا الحسنى و زيادة و لا يرهق وجوههم قتر و لا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون و الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها و ترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما أغشيت وجوههم قتر و لا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون و الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها و ترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلمة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون.

ايها العاقل انظر الى اطوارك بالنظر الدقيق و تأمل في خلقتك بالفكر العميق هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا و هو حسير فخمسة اطوار منها و هي اكثرها متحققة ثابتة بالحس و العقل و النقل و العقلاء متفقون فيها و لا ينكرها من يقبل محسوسات الحواس و اما اقلها و هو الاول و الثانى من الابتداء و الثامن و التاسع من الانتهاء فهو ثابت بالعقل و النقل مهما ثبت ان اكثر الاطوار حقيقة عينية لا يشك فيها فلاريب في اقلها اذ للاكثر حكم الكل علا ان هذه الاطوار الاربعة و ان كانت تعرب عن الحواس تدلها العقول و النقول هل ينكر ما غاب عن الحواس الا من حصر علومهم بالمحسوسات اولئك كالانعام بل هم اضل يلزمهم الصبى العاقل كما وقعت فى مدرسة ابتدائية حيث سأل معلم الاطفال اتروننى؟ قالوا نعم قال فاذا انا موجود قال اترون اللوح؟ قالوا نعم قال فاللوح اذن موجود قال: اترون الطاولة؟ قالوا نعم قال فالطاولة اذن موجودة قال اترون الله؟ قالوا لا قال فالله اذن غير موجود فقام احد المتعلمين و قال ايها الاخوان هل ترون عقل الاستاذ؟ قالوا لا قال فعقل الاستاذ اذن غير موجود فبُهِتَ المَعْلَمُ و تحيّر فى الله شك فاطر السموات و الارض؟ افمن يخلق كمن لا يخلق؟ اغير الله تبغى ربّا و هو رب كل شىء؟

تنبيه

قد انتشرت نشرية فى هذا العام الميلادى ١٩٩٠/٥/٨ بواسطة المؤتمرة الاسلامية العراقية من الشعب الاتريشى بان الدكتور الالماني قد اسلم بعد اكتشافه من انبوبة قصبه الرية اليمينية من كل انسان آية غريبة و امارة عجيبة على الوهيته تعالى و هى تحطيط كلمات التوحيد «لا اِلهَ اِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ» بالخطوط العربية الغضروفية بينها حاسة الجهاز الكمبيوترية و طبعت شكلتها مكبرة فى تلك النشرة و بهذا انكشف الغطاء عن سر قوله تعالى: «سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» اى سنظهر للانسان براهيننا فى الاجرام الدنيوية الآفاقية و الاجسام

الآدمية الانفسية و هو يشاهدها حتى يعلم انه الحق فيؤمن به و كذا رفعت الاستار عن وجوه قول النبي المختار: «من عرف نفسه فقد عرف ربه» اي من تفكر في خلقة ذاته و بذل وسعه في معرفة نفسه و بلغ من علم تشريح الابدان ما يبين الحقايق و يظهر الدقايق و يكشف الاغطية عن دلائل الالوهية فقد صار بصيرا بربه و عريفا بحقه و كان من الفائزين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون هذا ما ترشحت افكارى في تذكر اطوارى فالمأمول منكم يا اولى الالباب ان تسمحوا باجراء قلم الصواب على خطائى فى العبارات و مضامين الكتاب ربّ اجعلنى من الذاكرين و لا تجعلى من الغافلين توفنى مسلما و الحقنى بالصالحين و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين .

تمّت الرسالة المسماة «بتفكير الاخوان فى اطوار الانسان للاستاذ النبيه الشريف الحاج عبدالرحمن آخوند ابن ملاّ آنا محمد ابن آزار آنا ابن امين ابن آتاش ابن آقا ليل صوفى» غفر الله تعالى ذنوبهم و لاآبائهم و ان علوا و لاولادهم و ان سفلوا، آمين يارب العالمين